

الفرح ليس مهنتي

عنوان الكتاب : الفرخ ليس مهنتي

المؤلف : محمد الماغوط

اختيار : مالك صقور

تقديم : فلك حصرية

سلسلة الكتاب الشهري (كتاب الجيب) رقم/153 / نيسان

الناشر : اتحاد الكتاب العرب

الإخراج الفني : وفاء الساطي

الحقوق كافة

محفوظة

لاتحاد الكتاب العرب

البريد الإلكتروني: mawkif@tutanota.com

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu.sy>

مُحَمَّدُ الْمَأْغُوطُ

الفرح ليس مهنتي

اختيار: مالك صفور

تقديم: فلك حصرية

سلسلة الكتاب الشهري (كتاب الجيب) رقم (153)

تقديم

محمد الماغوط...

قمة لا تعرف المهادنة أو الاستكانة

فلك حصرية

من النادر - جداً - بل من الأمور التي قد لا تستدعي كثير تفكير أو تفسير تعليل، أو تعجب سؤال، وربما حالة شرح وتبرير أن تصافح عيناك وجه ذلك الغائب - الحاضر، عبر صورة له تشعرك وكأنك تتحاز إليها - دون تفكير - صورة شاعر عربي كبير يتلخص بمطالعة اسمه الكبير - المبدع: محمد الماغوط، وقد أثر آل يكون بعيداً عن صديقة عمره، ورفيقة عشرته، وخليلة أيامه وأحزانه، أفراحه وأتراحه، ابتساماته وصهيل حزنه وتشنجات آلامه وتواترات أوجاعه، وشهقات غربته وعزلته وحدته وعجزه، وقد صرَّح لنا

بشفافية، في هذه التحفة الشعرية الرائعة، وقد سمّاهـا "الفرح ليس مهنتي" ومتى كان له الفرح صديقاً، وهو الحزين منذ وجد على سطح الأرض وأنى أن يكون له مهنة له، وقد غادرتـه السعادة منذ عقود، وأسدتـل الستار على تفاصيل ومفردات ووقائع أيامه، وأسابعه، وسنواته، لتبقى - السيجارة - وحدها تسكن شفـتيه، على مرمى من دروب النبض، وإيقاعات الحزن، وشموس حزن لا يلين ولا يضعف.

لقد بينَ الكبير محمد الماغوط - وببساطة - ماذا يحاول أن يكون وماذا يريد، وكيف يريد:

/..أحاول أن أكون شاعراً في القصيدة وخارجها لأن الشعر موقف من الحياة، وإحساس ينساب في سلوكنا.. /.

وهو تجاه الشعر لا يهادن أحداً، ولا يضعف طلباً لمكسب ينتظره، أو عطية، أو شكور بيتغيه:

/..سأمحور كبتـي بالمحاة، سأكلها حتى لا أجتو لعصر أو لتيار، أو مرحلة.. /.

ويصرُّ على موقفه هذا في موضع آخر فيقول:

/..لا تتحن لأحدٍ مهما كان الأمر ضرورياً فقد لا تواتيك
الفرصة لتنهض مرة أخرى../

يعد محمد الماغوط من أبرز شعراء قصيدة النثر وقد
عرف عنه بأنه مقل، يقتصد في الكتابة، وينجل في الكلام
ولعل في قلة الحوارات الصحفية التي أجراها على مدى حياته
دليلاً وتوضيحاً لما شعر به ويراه من كون المرحلة التي عاشها
لا تستأهل الكلام عنه، أو لعله رأى أن اللغة قد استهلكت،
وأفرغت من معانيها حتى صارت بأمس الحاجة إلى نقاهة،
وإلى إقامة مديدة في معبد الصمت الشايف فالصمت - أبداً -
ملاذه وملجأه حيث يتبحر في تأملاته طويلاً ويركن إلى يأسه
بجلال ومرارة، مُجادلاً إخفاء قلقه وتشتته وشكه في كل
شيء، حتى المستقبل لم يكن بمنأى عن مكابذاته وأحزانه،
وضياعه، وضعفه، وقلقه، وعالمه السابح في لجج مظلم متلاطم.

أتى الليل في منتصف أيار

كطعنة فجائية في القلب

لم نتحرك

شفاهنا مطبقة على لحن الرجولة المتقهقر

في المقصورات الداخلية ثمة عويل يختنق
ثمة بساطة مضحكة في قبضة السوط
الأنوار مطفأة.... لماذا؟
القمر يذهب إلى حجرتة
وشقائق النعمان تحترق على الإسفلت
قشُّ يلهب في الممرات
وصريرُ الحطب يئنُّ في زوايا خفيه
آلاف العيون الصفراء
تفتشُ بين الساعات المرعبة العاقة
عن عاهرة. اسمها الإنسانية
والرؤوس البيضاء مليئة بالأخاديد

لقد وصف محمد الماعوط نفسه بـ "البدوي المشعث"
والغاضب الحنون، و"الحاجب القديم على باب الحزن، ولد
شاعرنا المبدع في بلدة "السلمية" 1934 من محافظة حماه في
سورية وكانت حياته قاسية مغلقة بالفقر والشتات والحزن،
تلقى تعليمه في سلمية ودمشق، وكان فقره سبباً في تركه
المدرسة في سن مبكرة.

عمل الماغوط لم يقتصر على الكتابة في مجلة "شعر" بل عمل صحفياً في صحف عديدة "كصحيفة تشرين" وعمل في مجلة "المستقبل" أيضاً ومجلة "الجندي" وغيرها، وأصبحت مقالاته الساخرة مصدراً مهماً لعشاقه من القراء للتخفيف عن آلامهم وهمومهم. كتب ذات مرة يقول:

"ماذا فعل المواطن العربي لحكامه خلال 30 سنة حتى يعامل هذه المعاملة".

أعطاهم أولاده للحروب

وعجائزه للدعاء

ونسائه للزغاريد

وكسائه لليافطات

ولقمته للمآدب والمؤتمرات

وشرفاته وموطئ قدميه للمهرجانات والخطابات وطلب منهم نوعاً واحداً من الحرية، وهو النوع المتعارف عليه في أبسط الدول المتحضرة ومن سطورهِ الشهيرة:

[..لا تكن ودوداً... فهذا زمن الحقد

لا تكن وفيّاً... فهذا زمن الغدر
لا تكن نقياً... فهذا زمن الوحل
لا تكن موهوباً... فهذا زمن التافهين
لا تكن قمة... فهذا زمن الحضيض
لا تكن ملهوفاً... فهذا زم الأبواب المغلقة..
في يوم شتائي بارد ولد الشاعر المبدع محمد الماغوط في
سلمية التي يقول عنها:
يحتها من الشمال الرعب
ومن الجنوب الحزن
ومن الشرق الغبار
ومن الغرب الأطلال والقريان
وقد غادرها ولما يبلغ الرابعة عشر من عمره متوجهاً إلى
دمشق حيث درس الهندسة الزراعية في مدرسة "خرابو" في
"الغوطة" حيث كان لتقديمها الطعام والشراب بشكل مجاني
الدافع الأكبر للاتجاه نحوها طلباً للتحصيل العلمي وقد ضاق
به العيش وحال الفقر بينه وبين الاتجاه نحو طلب العلم في بقعة

أو وسط أو بشكل اعتيادي كغيره من أبناء جيله الذين ولدوا
وفي فمهم ملعقة من ذهب.

لم يمضِ وقت طويل على بقاء الماغوط في هذا المكان
حيث توجه إلى لبنان، ليتم اللقاء بينه وبين أدونيس ويتعرف
على زوجته خالدة صالح، ومن ثم يتم التعارف بينه وبين
الشاعرة سنية صالح، شقيقتها... ولتكل هذه المعرفة بالزواج
في خريف عام 1962، لتبقى سنية الحب الأول والأوحد والأخير
في حياة محمد الماغوط، حيث لم تكن سنية صالح زوجة له
فحسب وإنما كانت أمه الثانية، ومرضعته، وحببيه،
وملهمته، وذات الرأي الهام والمؤثر والموجه في نتاجاته الأدبية
والشعرية والإبداعية والشاعرة التي أحبها، وبقيت في الظل.
نقل الكاتب /إيلين كركو عن الماغوط قوله:

"/سنية هي حبي الوحيد، نقيض الإرهاب والكراهية
عاشت معي ظروفًا صعبة، لكنها ظلّت على الدوام أكبر من
مدينة، وأكبر من كون، ربما آذاها اسمي فقد طفى على
حضورها، وهو أمر مؤلم جداً"

وعندما غيَّبها الموت بعد معاناة مع مرض السرطان الذي
أنهك جسدها، وانتصر الموت عليها في العام 1985، تاركة
خلفها زوجها وطفلتها، كتب شاعرنا على شاهدة قبرها: هنا
ترقد آخر طفلة في التاريخ" وراح يرثيها بحزن العالم ودموعه،
وقد قال في كتابه "سيَّاف الزهور:

"لم استعجلت الرحيل
والرقاد إلى الأبد باسمه مطمئنة
في أقرب نقطة لآل البيت
مولية ظهرك لكل ثورات العالم؟
ثلاثين سنة، وأنتِ تحمِلينني على ظهرك كالجندي
الجريح

وأنا لم أستطع أن أحملك بضع خطوات إلى قبرك
أزوره متثاقلاً
لأنني لم أكن في حياتي كلها
وفياً أو مبالياً
بحب أو شرف أو بطولة"

يعد محمد الماغوط الشعر والحب أجمل ما في حياته،
فهما قطبا الحياة، وبدونهما لا يستقيم الوجود، ويرى كذلك
أن القصيدة - في الوقت الحالي - لا تستطيع أن تفعل شيئاً فهي
مثل بخار الماء الذي يتصاعد يوماً بعد يوم، وفضلاً بعد فصل
لتكون بعد ذلك السحب التي تتحول إلى أمطار:

أما أسلوبه الأدبي والشعري، فهو يتصف بالتركيز
الشديد المشحون بالتوتر الحاد، وببراءة اللغة النضرة، كذلك
يمتاز أسلوبه بالتكثيف البعيد عن اللغة الإنشائية، والمترادفات
اللغوية، التي يراد منها استعراض العضلات الأدبية المتورمة
بالمنشطات. ليبقى طموحه الأكبر أن تصل كلماته وافكاره
إلى أعماق الإنسانية، وخلجات الوجدان والنفس من دون
استئذان أو طلب لجوء وجواز سفر.

مما يقوله محمد الماغوط في كتابه "الفرح ليس مهنتي":

فيما كنت أتسكع تحت الأشجار المزهرة

مع مذكراتي وجليوني

كبطل عجوز يتريض في منفاه

لمحتهم يهرولون في العواصف الثلجية

نصفهم معاطف
ونصفهم عبااء
يرشقون الوحل بنعالهم كالرصاص
وكل منهم يشبك
أصابعه فوق رأسه
ويصرخ:
النجدة... النجدة..
أنا دفتر
أنا ثائر
أنا كاتب عدل
أنا هاتف
أنا ساعي بريد
وأنا أجثم على جدران المدينة
كسلم الحريق
وسيفي مغروس حتى قبضته

في نخاع الباستيل

لقد استطاع الماغوط أن يبرز في القصيدة النثرية ،
ويعطيها المكانة المرموقة في الأدب والشعر، واحتلت مساحات
واسعة من الإعلام الأدبي والشعري، وأثرت في الأجيال
المتعاقبة، سيان بتمردها على الأشكال الشعرية التقليدية أم
في دعوتها إلى التمرد والتحدي وكسر القيود والانطلاق نحو
المستقبل كما يرفض التناقض الاجتماعي الصارخ الذي يرسم
خارطة الناس بلا عدالة ويوزعهم بين الجنة والجحيم، داخل
المدينة الظلم، وهو يكشف مرارته إلى حبيبه:

حبيبي...

هم يسافرون ونحن ننتظر

هم يملكون المشانق

ونحن نملك الأعناق

هم يملكون اللآلئ

ونحن نملك النمش والتواليل

هم يملكون الليل والفجر والعصر والنهار

ونحن نملك الجلد والعظم
نزرع في الهجير، ويأكلون في الظل
أسنانهم بيضاء كالأرز
وأسناننا موحشة كالغابات
صدورهم ناعمة كالحرير
وصدورنا غرباء كساحات الإعدام

عمل الشاعر المبدع محمد الماغوط في الصحافة حيث
كان من المؤسسين لجريدة "تشرين" كما عمل رئيساً لتحرير
"مجلة الشرطة" احترف الفن السياسي، والذ العديد من
المسرحيات الناقدة التي لعبت دوراً كبيراً وهاماً في تطوير
المسرح السياسي في الوطن العربي إضافة إلى كتابة الرواية
والشعر، وامتاز في القصيدة النثرية وله دواوين عدة:

حزن في ضوء القمر 1959.

غرفة بملايس الجدران 1960.

الفرح ليس مهنتي 1970

في المسرح:

مسرحية ضيعة تشرين، لم تطبع، وقد مثلت على المسرح
1973 - 1974.

غربة مثلت 1976 - لم تطبع.

كأسك يا وطن: مثلت 1979 - لم تطبع.

خارج السرب: مثلت 1999.

العصفور الأحذب: لم تُمثل على خشبة المسرح.

المهرج: مثلت 1960، طبعت 1998.

انتقل إلى جور ربه في العام 2006 بعد رحلة طويلة من
العذاب والحزن والمعاناة والفقر.

يقول عنه الأديب العربي الكبير حنّاً مینه:

"محمد الماغوط واحد من أعمدة الحداثة الشعرية
العربية، وهو الأب الحقيقي لقصيدة النثر بموهبته المتفجرة
التي لفتت الأنظار إلى تلك القصيدة.

لقد كانت كتابته لها بعد هزيمة 1967 أبلغ الأثر للتعبير
عن مشاعر الغضب التي اجتاحت الأمة العربية من المحيط إلى

الخليج وظلت قصائده رايات للتمرد على الهزيمة، وكل
شروط الضرورة التي صيغت لترونها

محمد الماغوط نسيج فريد من نواح كثيرة على المستوى
الإيقاعي، صاغ قصيدة النثر بإيقاعها الخاص التي وضعها في
موازاة قصيدة التفعيلة، وكان لقدرته على بناء الإيقاع بما
يتكامل مع لغته، وصوره الجريئة الجسورة، كان أول من
أسس شعرية النثر في القصيدة العربية، ومهما وصلت قصيدة
النثر - الآن - إلى حدود، بعد أن صارت موضحة لدى الشعراء من
الجيل الجديد فإن إنجازاته تظل تؤكد على العبقرية
الإبداعية التي حولت قصيدة النثر إلى وعي طبيعي في الخيال
العربي، ذلك الخيال الذي طالما رفض الاعتراف بها.

من العتبة إلى السماء

الآن
والمطرُ الحزين
يغمرُ وجهي الحزين
أحلم بسلمٍ من الغبار
من الظهورِ المحدودِ به
والراحتِ المضغوطةِ على الركبِ
لأصعدَ إلى أعالي السماء
وأعرف
أين تذهبُ آهاتنا وصلواتنا؟
آه يا حبيبتي
لابد أن تكون

كل الآهات والصلوات
كل التتهجات والاستغاثات
المنطلقة
من ملايين الأفواه والصدور
وعبر آلاف السنين والقرون
متجمعةً في مكانٍ ما من السماء... كالغيوم
ولربما
كانت كلماتي الآن
قربَ كلمات المسيح
فلتنتظر بكاء السماء
يا حبيبتى



حلم

منذ أن خُلِقَ البردُ والأبواب المغلقة
وأنا أمدّ يدي كالأعمى
بحثاً عن جدار
أو امرأةٍ تؤويني
ولكن ماذا تفعل الغزاةُ العمياء
بالنبعِ الجاري؟
والبلبلُ الأسير
بالأفقِ الذي يلامسُ قضبانه؟
في عصرِ الذرةِ والعقولِ الإلكترونيه
في زمنِ العطرِ والغناءِ والأضواءِ الخافته
كنتُ أحدثُّها عن حذاءِ البدو

والسفر إلى الصحراء
على ظهور الجمال
ونهداها يصغيان إليّ
كما يصغي الأطفال الصغار
لحديث ممتع حول الموقد
كنا نحلم بالصحراء
كما يحلم الراهب بالمضاجعة
واليتيم بالمزمار
وكنت أقول لها وأنا أرسل
نظراتي إلى الأفق البعيد.
هناك نتكئ على الرمال الزرقاء
وننام صامتين حتى الصباح
لا لأن الكلمات قليلة
ولكن لأن الفراشات المتعبة
تنام على شفاهنا

غداً يا حبيبتى غداً
نستيقظ مبكرين
مع الملاحين وأشرعة البحر
ونرتفعُ مع الريح كالطيور
كالدماءِ عند الغضب
ونهوي على الصحراء
كما يهوي الفمُّ على الفم
ونمنا متعانقين طوال الليل
وأيدينا على حقائقنا
وفي الصباح أقلعنا عن السفر
لأن الصحراء كانت في قلبينا.



الفجري المعبّ

بدون النظر إلى ساعة الحائط
أو مفكرة الجيب
أعرف مواعيد صراخي.
وأنا هائمٌ في الطرقات
أصافح هذا وأودّعُ ذاك
أنظر خلسةً إلى الشرفاتِ العالية
إلى الأماكن التي ستبلغها أظافري وأسناني
في الثوراتِ المقبلة
فأنا لم أجعُ صدفة
ولم أتشرّد ترفاً أو اعتباطاً
"ما من سنبلَةٍ في التاريخ

إلا وعليها قطرةٌ من لُعابي".
أعرفُ أن مستقبلي ظلام
وأنيابي شموع
أعرف أن حد الرغيف
سيغدو بصلاية الخنجر
وأن نهر الجائعين سوف يهدر ذات يوم
بأشرعته الدامية
وفرائصه الغبراء
فأنا نبيُّ لا ينقصني إلا اللحية والعكاز والصحراء
ولكنني سأظلُّ شاكي السلاح
في "قادسية العجين"
في "واترلو الحساء" التي يخوضها العالم
هكذا خلقتني الله
سفينةً وعاصفةً
غابةً وحطاباً

زنجياً بمختلف الألوان كالشفق، كالربيع
في دمي رقصة الفالس
وفي عظامي عويلُ كريلاء
وما من قوة في العالم
ترغمني على محبة ما لا أحب
وكراهية ما لا أكره
مادام هناك
تبغ وثقاب وشوارع



خريف الأقنعة

أيها المارة
اخلوا الشوارعَ من العذارى
والنساء المحجبات...
سأخرجُ من بيتي عارياً
وأعودُ إلى غابتي.
محال.. محال
أن أتخيّل نفسي
إلا نهراً في صحراء
أو سفينةً في بحر
أو.. قرداً في غابة
يقطفُ الثمار الفجّة

ويلقي بها على رؤوس المارة
وهو يقفزُ ضاحكاً مصفقاً
من غصنٍ إلى غصنٍ
أنا لا أحمل هويةً في جيبي
ولا موعداً في ذاكرتي
أنا لم أجلس في مقهى
ولم أتسكع على رصيف
أنا طفل
ها أنا أمدُّ جسدي بصعوبة
لأدفن أسناني اللبنيّة في شقوق الجدران
أنا شيخ
ها ظهري ينحني
والمارة يأخذون بيدي
أنا أمير
ها سيفي يتدلّى

وجوادي يصهلُ على التلال
أنا متسوّل
ها أنا أشحذ أسناني على الأرصفة
وألحقُ المارةَ من شارعٍ إلى شارعٍ
أنا بطل.. أين شعبي؟
أنا خائن.. أين مشنقتي؟
أنا حذاء.. أين طريقي؟



سلمية

سلمية الدمعةُ التي ذرفها الرومان
على أوّل أسير فكّ قيوده بأسنانه
ومات حيناً إليها
سلمية.. الطفلةُ التي تعتّرتُ بطرف أوروبا
وهي تلهو بأقراطها الفاطمية
وشعرها الذهبي
وظلّت جاثيةً وباكيةً منذ ذلك الحين
دميئتها في البحر
وأصابعها في الصحراء
يحدُّها من الشمال الرعب
ومن الجنوب الحزن

ومن الشرق الغبار
ومن الغرب.. الأطلال والغريان
فصولها متقابلةً أبداً
كعيون حزينَةٍ في قطار
نوافذها مفتوحةً أبداً
كأفواهٍ تنادي.. أفواه تلمي النداء
في كل حفنة من ترابها
جناحُ فراشةٍ أو قيدُ أسير
حرفٌ للمتتبي أو سوطٌ للحجاج
أسنانُ خليفة، أو دمةٌ يتيم
زهورها لا تتفتحُ في الرمال
لأن الأشرعةَ مطويةً في براعمها
لسنابلها أطواقٌ من النمل
ولكنها لا تعرفُ الجوع أبداً
لأن أطفالها بعددِ غيومها

لكلّ مصباح فراشة
ولكلّ خروفٍ جرس
ولكلّ عجوزٍ موقدٌ وعباءة
ولكنها حزينَةٌ أبداً
لأن طيورها بلا مأوى
كلما هبّ النسيم في الليل
ارتجفت ستائرُها كالعيون المطروقة
كلما مرّ قطارٌ في الليل
اهتزت بيوتها الحزينَةُ المطفأة
كسلسلة من الحقائق المعلقة في الريح
والنجومُ أصابع مفتوحة لالتقاطها
مفتوحة - منذ الأبد - لالتقاطها.



الحصار

دموعي زرقاء
من كثرة ما نظرتُ إلى السماء وبكيت
دموعي صفراء
من طول ما حلمتُ بالسنابل الذهبية
وبكيت
فليذهبُ القادةُ إلى الحروب
والعشاقُ إلى الغابات
والعلماء إلى المختبرات
أما أنا
فسأبحث عن مسبحةٍ وكُرسيٍّ عتيقٍ...
لأعودَ كما كنتُ،

حاجباً قديماً على باب الحزن
مادامت كل الكتب والدايات والأديان
تؤكد أنني لن أموت
إلا جائعاً أو سجيناً



المصحف الهجري

على هذه الأرصفةِ الحنونة كأمي
أضع يدي وأقسم بليالي الشتاء الطويلة:
سأنتزعُ علم بلادي عن ساريته
وأخيظُ له أكماماً وأزراراً
وأرتديه كالقميص
إذا لم أعرفُ
في أيِّ خريفٍ تسقطُ أسمالي.
وإنني مع أول عاصفة تهبُّ على الوطن
سأصعد أحد التلال
القريبة من التاريخ
وأقذف سيفي إلى قبضة طارق

ورأسي إلى صدر الخنساء
وقلمي إلى أصابع المتبّي
وأجلس عارياً كالشجرة في الشتاء
حتى أعرف متى تثبتُ لنا
أهدابٌ جديدة، ودموعٌ جديدة
في الربيع؟
وطني أيها الذئب الملوي كالشجرة إلى الوراء
إليك هذه "الصور الفوتوغرافية"
للمناسف والأهراءات
وهذه الطيور المغردة، والأشعة المسافرة
على "طوايح البريد"
إليك هذه الجحافل المنتصرة
والجياذ الصاهلة على الزجاج المعشّق
ووبر السجاد
إليك هذه الأظافر المدخّرة

فؑ نهافة الأصاع كأموال الؑتامؑ
بها سأكشطُ خطواتؑ عن الأرضفة
سأبتر قدمؑؑ من فوق الكاحلؑن
وألقى بهما فؑ الأنهار
فؑ صنادؑق البرؑد
وأظل أقفرُ كالؑنؑب
حتى فؑعود عهد الفروسؑفة
والإنذار قبل الطعنة.



بدوي يبحث عن بلاد بدوية

أيها الفراشُ الباردُ والمظلم كالزقاق
آه كم أتمنى لو أشجك بفأس
أين الشفاهُ التي قبلتها؟
والنهودُ التي داعبناها؟
كأنَّ القدرَ يصوبُ مسدساً إلى ظهري
ويسلبني كلَّ شيءٍ في وضع النهار.
آه كم أتمنى.. لو أستيقظُ ذات صباح
فأرى المقاهي والمدارس والجامعات
مستتعاتٍ وطحالبٍ ساكنة
خيماً تتبجح حولها الكلاب
لأجدَ المدنَ والحدائق والبرلمانان

كثباناً رملية

آباراً ينتشل الأعراب ماءهم منها بالدلاء.

آه كم أتمنى لو أكونُ في هذه اللحظة

محموماً في قرية بعيدة

على سريرٍ غريب

وتحتَ سقفٍ غريب

وامرأة عجوز لم تقع عيناى عليها من قبل

تسألني،

وهي تعصرُ منديلها المبلل فوق جبيتي:

من أي بلاد أنت يا بني؟

فأجيبها والدموع تملأ عيني:

آه يا جدتي.....



أمير من المطر، وحاشية من الغبار

1 - الشيخ الصغير

أنت يا من تداعبُ خيوط المطر
كالنساج الأعمى
وتتلمسُ بقايا الجداول الزرقاء
كضربير يتعرّف على ملامح أحفاده
من أنت؟
أيتها الشوارع
أيتها الحانات
من هذا الشيخُ الراقدُ على الأرصفة
والنمل

يتجاذبُ مسبحته ومنديله

وخصلاتِ شعره؟

- إنه بردى

- بردى؟

لا أذكر أخاً أو صديقاً بهذا الاسم

أهو صندوق أم جدار؟

- مولاي

إنه بردى...

النهر الذي ترافقه الزهور العطشى

من نبعه إلى مصبه

- ليراجعني غداً

في مكثبي القائم بين الأرصفة

علني أجد له ميماً بحرياً

أو سحابةً شمطاءً تتبناه

- مولاي

إنه ليس متسولاً يا مولاي
إنه بردى...
بردى الألتع الصغير
كَبْرُ وشبَّ
واهترأت مريئته الخضراء على صدره
ولم يعد يغادر مجراه
حتى في الليالي المقمرة
حتى في أيام العطل والآحاد
إنه يعتذر عن جريانه القديم...
يضمُّ راحتيه إلى صدره
ويفتحهما باكياً، كالراهبة المغتصبة
من أجل سفينة ورقية
أو سنونو.. يرشف ماءه ويطيروا
- ليكن
لقد وهبه الله

كل ما يحلم به نهرٌ صغير
من الطبقة المتوسطة
الوحد والبعض والربيع
ولكنه أتى على كل شيء
في حقبةٍ واحدة
أروع مطرٍ في التاريخ
أجمل سحب الشرق العالية
بدّها على الغرغرة وغسل الموتى
ليراجعني غداً
في مكثبي القائم بين الرياح
وطلب الاسترحام
ملصوقاً على ضفتيه
إن جلد النسر المعلق على الحائط
لا يثير شفقتي
بل يذكرني
بدم أشلائه وصرخات ضحاياه

2- الشبح الكبير

وأنت يا جدتي الحزينة
ماذا تفعلين في مثل هذه الساعة
بملاءتك المرقعة وسالفيك الأشيبين؟
هل أضعت مسبحتك
وأنت تتقلينها من جيب إلى جيب؟
أم طردك أحفادك
وأنت منهمكة في القيل والقال ومضغ المخللات؟
أيتها الأرض
أيتها السماء
من هذه العجوز الجامدة عند المنعطف؟
والبعوض يحوم فوق رأسها
كأنه مصباح أو مستنقع!!
إنها لا تسأل ولا تجيب
وإنما تهز رأسها يمناً ويسرة

وهي تعلقُ حجابها المبلل بالدمع.
- إنها دمشق
- دمشق؟ لا أعرفُ أمأً أو شقيقةً بهذا الاسم
أهي خزانةُ أم مطرقةُ أم مرآة؟
- إنها مدينتك يا مولاي
- مدينتي؟ لا مدينة لي سوى جيوبي
- مدينتك وطنك..
- وطني؟ لا وطن لي
سوى هذه البقع والخريشات على الخرائط
وهذا الدخانُ الذي أنفثه من
شفتي كل لحظة..
- بلى يا مولاي
تذكر الحواري الضيقة وأشباح المقابر
لحم الجمل وأزهار اللوز
تذكر الصباحات الباردة

والأيدي المحمّرة من صفح المساطر
وأبر الجدّات المسنّات.

- بلى. بلى

تذكرتها

دمشق المناسف والأهراءات

دمشق البيضة المسلوقة

والرغيف المطوي "بعناية" في حقيبة المدرسة

دمشق الخيول الجامعة

والسفن التي تسد وجه الأفق

دمشق الغبار

والدراجة المسنودة على الحائط

دمشق النجوم والمشاعل المضاءة على ذرى الأورال

دمشق الليل.. والقنديل المطفأ بالشفقتين

دمشق الحداء والخناجر المسوحة برايات كسرى

دمشق التأتأة

والبصمات الممسوحة بالركب وقوائم الطاومات
دمشق المنتصبة على شواطئ الأطلسي
دمشق المحدودة أمام الصنبور
دمشق الوحل، النجوم، فقاقيع الحمى
أشلاء الثوار
أضربوها بالحجارة
دعوا الأطفال يتحلّقون حولها
وألسنتهم ناتئة من بين الأسنان
ليعلّقوا في ملاءتها صفائح التنك
وهم يرقصون ضاحكين هازئين
عندما انتزعوني من سريري الغاي.
وأنا أعط كفراشة على زهرة
ورحت أنبض آلاف السنين
كحشرة مقلوبة على ظهرها
تشبّت بجدرانها

بحلقات أبوابها
بلحى شيوخها وأثداء نساءها
وأنا أنظر إليها باكياً متوسلاً
كما كان العبد المطوق بالحراب
ينظر إلى أمه الطبيعية
قلت لها عطشانُ يا دمشق
قالت: اشربْ دموعك
قلت لها: جوعانُ يا دمشق
قالت: كل حذائي.
- وماذا قلت لها
- لا شيء
أطرقتُ في الأرصفة وبكيت.
- والآن
- والآن قولوا لها أن الأغنية التي غادرتُ حنجرتها
قبل آلاف السنين

قد بلغتُ حافةَ القيثارةِ
وأن الأصابعَ التي كانت تُبترُّ
مع الأغصانِ الزائدهِ
عن أسوارِ الحصونِ والقلعِ
تتجمَعُ الآنَ على هوامشِ الصفحاتِ
تجمَعُ البحارةُ على الشواطئِ
قولوا لها كلُّ شيءٍ يا رجالِ
باسمِ الآباءِ والأجدادِ
باسمِ القططِ والكلابِ
ولكن ليس باسمي
سأظلُّ مع القضاياِ الخاسرةِ حتى الموتِ
سأظلُّ مع الأغصانِ الجرداءِ حتى تزهرِ
مع دمشقِ القديمةِ كملامي
مع العتباتِ الرطبةِ
والسعالِ المصطنعِ قبل دخولِ الأبوابِ
كيف أهجرها

وقدماي منفرستانِ في أرضفتها
كنايين في لثة
كيف أنساها
وقد تركت آثارها على جلدي وصفحاتي
كما يترك التبغ آثاره على الإصبعين
كما يطلُّ النسر على فراخه
كنت أطلُّ على أرضفتها كل صباح
ما من حصاة في الطريق
إلا وقذفتها بقدمي
ما من صنبور في حاراتها الضيقة
إلا وشربت منه بضمي
ما من حارس ليلي أو بائع صبا ر
في لياليها المقمرة
إلا وسامرته وسامرني
ما من مزلاج في أبوابها العتيقة
إلا وداعبته بجبهتي وأصابعي

ولكن ما من بابٍ مغلق
فتح ذات ليلة
وقال أهلاً أيها الغريب
اضربوها بالسياط
اطردوها من الأبواب
والكتب والحانات والأعراس والمآتم
وأغلقوا في وجهها كل أبواب العالم
لتظلَّ وحيدة كالريح.. كالله
ولكن
اسملوا عينيَّ قبل أن تفعلوا ذلك
إنني أحبُّها يا رجال
ولن أخونها
ولو ذرفت الكسور الدورية للدموع.



الظل والهجير

كلُّ حقولِ العالم
ضدَّ شفتين صغيرتين
كل شوارع التاريخ
ضد قدمين حافيتين
حبيبتى
هم يسافرون ونحن ننتظر
هم يملكون المشانق
ونحن نملك الأعناق
هم يملكون اللآلئ
ونحن نملك النمش والتواليل
هم يملكون الليل والفجر والعصر والنهار

ونحن نملك الجلد والعظام.
نزرع في الهجير ويأكلون في الظل
أسنانهم بيضاء كالأرز
وأسنانتنا موحشة كالغابات
صدورهم ناعمة كالحرير
وصدورنا غبراء كساحات الإعدام
ومع ذلك فنحن ملوك العالم:
بيوتهم مغمورة بأوراق المصنفات
وبيوتنا مغمورة بأوراق الخريف
في جيوبهم عناوين الخونة واللصوص
وفي جيوبنا عناوين الرعد والأنهار
هم يملكون النوافذ
ونحن نملك الرياح
هم يملكون السفن
ونحن نملك الأمواج

هم يملكون الأوسمة
ونحن نملك الوحل
هم يملكون الأسوار والشرفات
ونحن نملك الحبال والخناجر
والآن.
هيا لننام على الأرصفة يا حبيبتى.



أيها السائح

طفولتي بعيدة... وكهولتي بعيدة...
وطني بعيد... ومنفاي بعيد
أيها السائح
أعطني منظارك المقرب
علني ألمح يداً أو محرمةً في هذا الكون تومئ إليّ
صورني وأنا أبكي
وأنا أقعي بأسمالي أمام عتبة الفندق
وأكتبُ على قفا الصورة:
هذا شاعر من الشرق.
ضع منديلك الأبيض على الرصيف
واجلسُ إلى جانبي تحت هذا المطر الحنون

لأبوح لك بسر خطير:
اصرف ادلاءك ومرشديك
والقِ إلى الوحل... إلى النار
بكل ما كتبت من حواشٍ وانطباعات
إن أيّ فلاح عجز
يروى لك "بيتين من العتاب"
كل تاريخ الشرق
وهو يدرج لفافته أمام خيمته.



واجبات منزلية

وأنا في خريف العمر
والشيخوخة البيضاء بدأت تمسُّ جيني
كالياسمين الدمشقي عند كل منعطف
من يوليني اهتمامه؟
أديري قرص الهاتف يا حبيبتي
واطلبي، مزيداً من الرعب والعذاب
لم أعد أبالي
مستقبلي في قبري
وجمهوري الوحيد هو ظلي
في الطريق إليه
لا

اطلبي لي كوفيةً وعقالاً
وصحراء لا حدود لها
لأعود إلى الماضي
وأحضر ملفاً دموعي ورقم خدي
لا

اعطيني هويتي ودفتر عناويني
وجواز سفري
سأصفها حول جيبيني
وأجلس متربعاً وسط المدينة
كزعيم إحدى القبائل المتوحشة
وأبادلها بالخرز والمرايا الملونة
لا اغرسي كلاباً في شفتي السفلى
وجريني كالجثة النافقة
إلى ضواحي المدينة
ودحرجيني في أحد الوديان

وإذا ما لمحك علم بلادي المختال
فوق ساريتة
اعبري بسرعة
كالمدین أمام حانوت مدينة



بعد تفكير طويل

انزعوا الأرصفة
لم تعد لي غايةً أسعى إليها
كل شوارع أوروبا
تسكعتها في فراشي
أجمل نساء التاريخ
ضاجعتهنّ وأنا ساهمٌ في زوايا المقهى
قولوا لوطني الصغير والجرح كالنمر
إنني أرفعُ سبابتي كتلميذ
طالباً الموت أو الرحيل
ولكن
لي بدمته بضعةٌ أناشيدٍ عتيقة

من أيام الطفولة
وأريدها الآن
لن أصدق قطاراً
ولن أقول وداعاً
ما لم يعدها إلي حرفاً حرفاً
ونقطة نقطة
وإذا كان لا يريد أن يراني
أو يأنف من مجادلتني أمام المارة
فليخاطبني من وراء جدار
ليضعها في صُرَّةٍ عتيقةٍ أمام عتبة
أو وراء شجرة ما
وأنا أهرعُ لالتقاطها كالكلب
ما دامت كلمة الحرية في لغتي
على هيئة كرسى صغيرٍ للإعدام.
قولوا لهذا التابوت الممدد حتى شواطئ الأطلسي
إنني لا أملكُ ثمن المنديل لأرثيه

من ساحات الرّجم في مكة
إلى قاعات الرقص في غرناطة
جراحٌ مكسوّةٌ بشعر الصدر
وأوسمةٌ لم يبقَ منها سوى الخطافات
الصحارى خاليةٌ من الغريان
البيساتينُ خاليةٌ من الزهور
السجون خاليةٌ من الاستغاثات
الأزقة خاليةٌ من المارة
لا شيء غير الغبار
يعلو ويهبط كثدي المصارع
فاهربي أيتها الغيوم
فأرصفة الوطن
لم تعد جديرةً حتى بالوحل



كل العيون نحو الأفق

مذ كانت رائحةُ الخبز
شهيةً كالورد
كرائحة الأوطان على ثياب المسافرين
وأنا أسرُّ شعري كل صباح
وأرتدي أجمل ثيابي
وأهرع كالعاشق في مواعده الأول
لانتظارها
لانتظار الثورة التي يبستُ
قدماي بانتظارها
من أجلها
أحصي أسناني كالصير في

أداعبها كالعازف قبل فتح الستار
بمجرد أن أراها
وألمح سوطاً من سياطها
أو رصاصةً من رصاصاتها
سأضعُ يدي حول فمي
وأزغرد كالنساء المحترفات
سأرتمي على صدرها كالطفل المذعور
وأشكو لها
كم عذبني الجوع وأذلني الإرهاب
وفي المساء
سأخذها إلى الحواري الضيقة
والريف المصدور
سأجلسُ وإياها تحت مصابيح الشارع
وأروي لها كل شيء
بفمي وأصابعي وعيني

حتى يدبّ النعاس في أجفانها
وتغفو رويداً رويداً
كالجدة أمام الموقد
ولكن
إذا لم تأتِ
سأعضُ شرابيني كالمراهق
سأمدُّ عنقي على مداه
كشحرورٍ في ذروة صداحه
وأطلبُ من الله
أن يبيدَ هذه الأمة



في الليل

هناك نحلٌ.. وهناك أزهار
ومع ذلك فالعقمُ يملأُ فمي.
هناك طُرفٌ وأعراسٌ ومهرجون
ومع ذلك فالنحيبُ يملأُ قلبي.
أيها الحارسُ العجوزُ يا جدي
أعطني كلبك السلوقي لأتعقبَ حزني
أعطني مصباحك الكهربائي
لأبحث عن وطني.
من أزقة طويلة كسياط أجدادي
آتي إليك،
والاستغاثات مصطفةً في حنجرتي كالمجاذيف

لأشكو لك الغبارَ والجماهير
الليلَ والزهورَ والموسيقى
لأشكو لك ذلك الرصيف:
ما إن شرعت بقصتي
حتى انسل بين الأزقة كالأفعى
وتركني وحيداً... وقدماي
تهتزان في الهواء كقدمي المشنوق
ولذا جئتك مرفرفاً بيدي كالخفاش
لا أعرف أين أمضي هذه الليلة
وكل ليلة
الأرصفتُ التي أعبرها
تلفظُ خطواتي كالدواء المرّ
الجدران التي ألمسها
ترتعشُ تحت أصابعي كالشفاه قبل الزئير
أحسد المسمار

لأن هناك خشباً يضمُّه ويحميه
أغبطُ حتى الجثث الممزقة في الصحراء
لأن هناك غرباناً ترفرفُ حولها وتتعلَّقُ لأجلها
آه يا جدي.

لقد اشتقت للظلم للإرهاب
للتعلُّق بالأغصان بالشاحنات
للمسك بأيِّ شيء
ولو بقضبان السجون
إنني لستُ ضائعاً فحسب
حتى لو هويتُ عن أريكتي في المقهى
لن أصل إلى سطح الأرض بألاف السنين



اليتم

آه

الحلم...

الحلم...

عربتي الذهبية الصلبة

تحطمت، وتفرَّقَ شملُ عجالاتها كالفجر

في كل مكان

حلمتُ ذات ليلة بالربيع

وعندما استيقظت

كانت الزهور تغطي وسادتي

وحلمتُ مرةً بالبحر

وفي الصباح

كان فراشي مليئاً بالأصداف وزعانف السمك
ولكن عندما حلمت بالحرية
كانت الحراب
تطوّق عنقي كهالة المصباح
فلن تجدوني بعد الآن
في المرافئ أو بين القطارات
ستجدونني هناك... في المكتبات العامة
نائماً على خرائط أوروبا
نومَ اليتيم على الرصيف
حيث فمي يلامس أكثر من نهر
ودموعي تسيل من قارة إلى قارة



الوشم

الآن
في الساعة الثالثة من القرن العشرين
حيث لا شيء
يفصل جثث الموتى عن أحذية الماره
سوى الإسفلت
سأتكئ في عرض الشارع كشيوخ البدو
ولن أنهض
حتى تجمع كل قضبان السجون وإضبارات المشبوهين
في العالم
وتوضع أمامي
لألوكها كالجمل على قارعة الطريق...

حتى تفرَّ كل هراوات الشرطة والمتظاهرين
من قبضات أصحابها
وتعود أغصاناً مزهرة "مرة أخرى"
في غاباتها
أضحك في الظلام
أبكي في الظلام
أكتب في الظلام
حتى لم أعد أُميّز قلمي من أصابعي
كلما قرع باب أو تحركت ستارة
سترت أوراق بيدي
كبغني ساعة المداهمة
من أورثني هذا الهلع
هذا الدم المذعور كالفهد الجبلي
ما إن أرى ورقةً رسميةً على عتبة
أو قبعةً من فرجة باب

حتى تصطك عظامي ودموعي ببعضها
ويفر دمي مذعوراً في كل اتجاه
كأن مفرزة أبدية من شرطة السلالات
تطارده من شريان إلى شريان
آه يا حبيبتي
عبثاً أسترد شجاعتني وبأسي
المأساة ليست هنا
في السوط أو المكتب أو صفارات الإنذار
إنها هناك
في المهد... في الرحم
فأنا قطعاً
ما كنت مربوطة إلى رحمي بحبل سرّة
بل بحبل مشنقة



النحاس

الاسم: حشرة

اللون: أصفر من الرعب

الجبين: في الوحل

مكان الإقامة: المقبرة أو سجلات الإحصاء

المهنة: نحاس

البضاعة: رمال ذهبية وسماء زرقاء

عواصف ثلجية

وشواطئ متعرجة لا يحدُّها البصر

لإرهاق الملاحين ومصممي الخرائط

عندي غبار للقري

رمد للأطفال

وحولٌ للأزقة
وحجارةٌ لصنع التماثيل وقمع المظاهرات
عندي آباءٍ للتذمر
أمهاتٌ للحنين
أرصفةٌ لبيع الزهور
وغاباتٌ لصنع السفن والقباقيب وسواري الأعلام
عندي تلجٌ للعصافير
وخريفٌ للغابات
سعالٌ للأزقة
ونوافذٌ عالية لمناداة الباعة، للاستغاثات،
عندي كل شيء أيها السادة
نسور أعقاب سجاير
نشارة خشب
صفائح فارغة
وعندي... شعوب
شعوب هادئةٌ وساكنةٌ كالأدغال

يمكن استخدامها
في المقاهي والحروب وأزمات السير
أسرعوا أيها السادة
هاهو الليل يقترب
وعلياً أن أنهى صفقتي
قبل غياب الشمس
أخرجوا محافظكم ولا تخيفتكم أسعاري
كلُّ الفتوحات العربية
مقابل "سرير"
كل نجوم الشرق
مقابل عود ثقاب
لأهتدي إلى أقرب حصاةٍ
أو مسمارٍ في هذا الوطن
أغرسه في صدري كمنقار البجعة
وأموت.



الخوف

أمي...
يا ذات النهْد الملوّن كالأكواخ الأفريقية
أسرعي لنجدتي
تعالى وخبئيني في جيبك الريفي العميق
مع الإبر والخيطان والأزرار
فالموت يحيق بي من كل جانب
السماءُ تظلم
والريح تصفرّ
والكلابُ السوداء
تنهشُ الكتب الدامية من حقائب المارة
وأخشى في هذه الأيام المكفهرة
أن أستيقظ ذات صباح

فلا أجدُ طائراً على شجرة
أو زهرةً في جديلة
أو صديقاً في مقهى
أن أوثقَ ذات صباح
إلى المغسلة أو عمود المدفأة
ليدرزني الرصاص
والفرجون في فمي
أتوسل إليك أن تسرعني يا أمي
وأن تعرّجني في طريقك
على الحصادين ومضارب البدو
وتسألهم عن "حجاب" جلدي
عن "عشبة" ما
تقيني هذا الخوف:
أدخلُ إلى المرحاض وأوراقى الثبوتية بيدي
أخرج من المقهى وأنا أتلفّتُ يمناً ويسرة
حتى البرعم الصغير
يتلفت يمناً ويسرة قبل أن يتفتّح

آه يا أمي
لو أن هتلر بقي رساماً
وماركس قضى في خناق الطفولة
لو أن لويس السادس عشر
كان أكثر فحولةً ويطشاً
وماري أنطوانيت أقل فتنة وكبرياء
لو كانت قلاع الباستيل على ذرى قاسيون
ووحل باريس على أرصفة دمشق
لو كان الشرق هشيماً
والريخُ أكثر قوةً وذكاءً
عندما احترقت روما
آه يا أمي
لو كانت الحرية ثلجاً
لنمت طوال حياتي بلا مأوى



مسافر عربي في محطات الفضاء

أيها العلماء والفتيون
أعطوني بطاقة سفر إلى السماء
فأنا موفدٌ من قبل بلادي الحزينة
باسم أراملها وشيوخها وأطفالها
كي تعطوني بطاقة مجانيةً إلى السماء
ففي راحتي بدل النقود... "دموع"
لا مكان لي؟
ضعوني في مؤخرة العربية
على ظهرها
فأنا قروي ومعتادٌ على ذلك.
لن أؤذي نجمة

ولن أسيء إلى سحابة
كل ما أريده هو الوصول
بأقصى سرعةٍ إلى السماء
لأضع السوطَ في قبضة الله
لعله يحرّضنا على الثورة



إلى بدر شاكر السياب

يا زميل الحرمان والتسكع
حزني طويل كشجر الحور
لأنني لست ممدداً إلى جوارك
ولكنني قد أحلُ ضيفاً عليك
في أية لحظة
موشحاً بكفني الأبيض كالنساء المغربيات
لا تضع سراجاً على قبرك
سأهتدي إليه
كما يهتدي السكّير إلى زجاجته
والرضيع إلى ثديه
فعندما ترفع قبضتك في الليل

وتقرع هذا الباب أو ذاك
وأنت تحمل دفترًا عتيقاً
نُزَعَ غلافه كجناح الطائر
وأنت تسترجع في ذاكرتك المتعبة
هذه الجملة أو تلك
لتقصّها على أحبابك حول المصطفى
ثم تسمع صوتاً يصرخ من أعماق الليل:
لا أحد في البيت
لا أحد في العالم
ثم تلوي عنقك وتمضي
بين وحول أسنة
وأبواب أغلقت بقوة
حتى تساقط الكلس عن جدرانها
وأنت واثقٌ أن المستقبل
يغص بآلاف الليالي الموحشة

والأصوات التي تصرخ
لا أحد في البيت
لا أحد في الطريق
لا أحد في العالم
هل تضعُ ملاءةً سوداء
على شاراتِ المرور وتتاديهها يا أمي
هل ترسم على علبِ التبغ الفارغة
أشجاراً وأنهاراً وأطفالاً سعداء
وتتاديهها يا وطني
ولكن أيّ وطنٍ هذا الذي
يجرفه الكناسون مع القمامات في آخر الليل؟".
تشبَّثُ بموتك أيها المغفل
دافعْ عنه بالحجارة والأسنان والمخالب
فما الذي تريد أن تراه؟
كُتِّبْك تباع على الأرصفة

وعكازُكَ أصبح بيد الوطن
أيها التَّعَسُّ في حياته وفي موته
قبرُكَ البطيءُ كالسَّلْحَفَاءُ
لن يبلغ الجنة أبداً
الجنةُ للعدائين وراكبي الدراجات.



المهذبة في عصر وحشي

كالزنجي النائم ورمحه بيده
أمكث في هذه الأدغال الحجرية
بانتظار شيء ما
فهل أجدُ في غاباتِ روحك العذراء
غصناً متواضعاً
لطائر جريح اسمه... قلبي؟؟
سأكسوك بالقبيلِ كالأضرحة
كالشجرة في الربيع
وبين كل قبلة وقبلة
سأنظر شاكراً وممتمتاً إلى السماء
كعصفورِ ظمآنٍ يشربُ من آنية

سأدفنُ وجهي بين نهديك الحنونين
وأصرخُ كبدوي ينادي قبيلته
أيتها الحمامةُ التي تزورني
وجناحها معقودان كشریطةِ المدرسة
كفأك تحديقاً في راحتي
بحثاً عن خطوط العمر والحظ والمستقبل
لقد أمحّتْ كلُّها من حمل الحقائق
وشد القلوع في "الأحلام"
وعبتاً تتقصين أسرار حزني
من إضبارتي المدرسية
أو رفاقي في المقهى
فحزني لا حسبَ له ولا نسب
كالأرصفة
كجنين وُلِدَ في مبعي



رسالة إلى القرية

مع تغريد البلابل وزقزقة العصافير
أناشدك الله يا أبي
دع جمع الحطب والمعلومات عني
وتعال ملم حطامي من الشوارع
قبل أن تطمرنى الريح
أو يبعثرنى الكناسون
هذا القلم سيوردني حتفي
لم يترك سجنًا إلا وقادني إليه
ولا رصيفًا إلا ومرغني عليه
وأنا أتبعه كالمأخوذ
كالسائر في حلمه

فِى الْمَسَاءِ يَا أَبِى
مَسَاءَ دَمَشَقِ الْبَارِدِ وَالْمَوْحِشِ كَأَعْمَاقِ الْمَحِيطَاتِ
حَيْثُ هَذَا يَبْحَثُ عَنْ حَانَةِ
وَذَلِكَ عَنْ مَأْوَى
أَبْحَثُ أَنَا عَنْ "كَلِمَةٍ"
عَنْ حَرْفٍ أَضَعُهُ إِزَاءَ حَرْفٍ
مِثْلَ قَطْءِ عَجُوزٍ
يَثْبُ مِنْ جِدَارٍ إِلَى جِدَارٍ فِي قَرْيَةٍ مَهْدَمَةٍ
وَيَمُوءُ بَحْثًا عَنْ قَطْمَتِهِ
وَلَكِنْ... أَوْ تَظَنِّى سَعِيدًا يَا أَبِى؟
أَبْدًا
لَقَدْ حَاوَلْتُ مَرَارًا وَتَكَرَّرًا
أَنْ أَنْفِضَ هَذَا الْقَلَمَ مِنَ الْحَبْرِ
كَمَا يُنْفِضُ الْخَنَجِرُ مِنَ الدَّمِ
وَأَرْحَلُ عَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ

ولو على سهوة جدار
ولكنني فشلت
إن قلّمي يشمُّ رائحة الحبر
كما يشمُّ الذكر رائحة الأنثى
ما إن يرى صفحةً بيضاء
حتى يتوقّف مرتعشاً
كاللص أمام نافذةٍ مفتوحة
أنام
ولا شيء غير جلدي على الفراش
جمجمتي في السجون
قدماي في الأزقة
يادي في الأعشاش
كسمكة "سانتياغو" الضخمة
لم يبقَ مني غير الأضلاع وتجاويف العيون
فاقتلعتني من ذاكرتك

وعد إلى محرائك وأغانيك الحزينة
لقد تورطتُ يا أباي
وغدا كلُّ شيءٍ مستحيلاً
كوقفٍ النزيف بالأصابع



شءاء

كالذئاب في المواسم القاحلة
كنا ننبئُ في كل مكان
نحبُّ المطر
ونعبدُ الخريف
حتى فكرنا ذات يوم
أن نبعث برسالة شكر إلى السماء
ونلصق عليها
بدل الطابع.. ورقة خريف
كنا نؤمن بأن الجبال زائلة
والبحار زائلة
والحضارات زائلة

أما الحب فباق..
وفجأة: افترقنا
هي تحبُّ الأرائك الطويلة
وأنا أحبُّ السفن الطويلة
هي تعشق الهمس والتهداتِ في المقاهي
وأنا أعشق القفز والصراخ في الشوارع
ومع ذلك..
فذراعي على امتداد الكون
بانتظارها...



الغابة

مغريةً كلماتُ الوداع
مغرية... مغرية كزجاجة السُّم
في راحة القائد المنهزم
ولكنها قاضيةٌ يا حبيبي
إنها تضربُ رأسي
كما تضربُ الحِمَمُ جدار البركان
أقول دَهَبَتْ
فلتذهب
ليست أكثر خلوداً من المذابح والحضارات
ولكن
كلما حزمتُ أمتعتي وحاولت الفرار

يقبضُ عليَّ حبُّك كذراع الميت
كالستائرِ الغامضةِ في أفلام الرعب.
من أغلق كل هذه الأبواب والنوافذ
وترك دمي وحيداً في العراء
ينبح كجروٍ أحمرٍ في أزقة العروق البشرية؟
أنت

من كسى جلدك بالقبلات
وزينه كالستائر الأندلسية
بالشعر والدموع وطعنات السياط؟
أنا

أنا وأنت يا حبيبتي
خطَّابان مقروران في غابة بائسة
كل منهما يحمل فأساً قاطعة
كحد السيف
ويهوي عليها شجرة بعد شجرة

وغصناً بعد غصن
دون أن ندري
أن هذه الغابة هي: "حبنا".



الفائض البشري

أنا الذي لم أقتل حتى الآن
في الحروب أو الزلازل أو حوادث الطرق
ماذا أفعل بحياتي؟
بتلك السنوات المتماوجة أمامي
كالبحر أمام البجعة؟
بعد أن ذهبَتْ زهرةُ كلماتي
على الرسائل وطلبات الاسترحام
ورسم مستقبلي
كما ترسم البطة على لوح المدرسة
هل أعبرُ عن أحلامي
بالهمس واللمس كالمكفوف؟
أم أتركها تسيل على جوانب رأسي
كصمغ الأشجار الاستوائية؟

أيتها النوافذ
قليلاً من هواء الغابات
إنني أختنق
ورثتاي جاحظتان خارج صدري
كعيني اليتيم
وصوتي ضالاً كالرعد
لا يعرف أجيالاً مقبلة ينشدها
ولا فماً قديماً يعود إليه
أيها البناءون ادعموني بحجر
إنني أتصدع
كالجدران التي خالطها الغش
أنهار
كالقمم الثلجية تحت شمس الربيع
آه
لو يتمُّ تبادل الأوطان
كالراقصات في الملهى.



حتى الأغصان ترتجف

كالغريان المولية الأديار
سأصرخ يا حبيبي
إذا لم تعطيني سراجك في الليل
وذراعك في الشيخوخه
وسريرك في الزمهير
ولقمتك في المجاعات
سأحشو مسدسي بالدمع
وأملأ وطني بالصراخ
إذا لم تعطيني جناحاً وعاصفة
لأمضي

وعكازاً من السنونو
لأعود
حتى الأغصان العالية ترتجف
عندما أنظر إليها وأبكي
آه لو أن الأيام المتوالية
تنال من روحي وأصابني وعيني
ما تناله السكين من الثمرة
والخريف من الأغصان
لأمسي طفلاً صغيراً بطول المدفأة
لأحرق العالم
وأصنع من رماده
كفنّاً لدراجة صغيرة أعرفها
مزماراً حزيناً لوطن قديم أعبده
ثلاثين عاماً
لم أهزّ دميّه

لم ينهرني جد
لم أتشبت بملاءة
لم أبك في زقاق
ثلاثين عاماً
لم أر علم بلادي مبللاً بالمطر
وأنا أنفخ راحتي في الزمهير
وأغني: موطني... موطني...



بكاء السنونو

إلى: ن. ح

يا من طعنتماني في الظهر
وأنا مكبُّ على أوراقِي
كالشيخ فوق سجادته
الذئبُ والأفعى لن يكونا أبداً
حمامتين تحت المطر
المطر لي
المطر والرعد والريح والشوارع
هي ملكي
ومعي وثيقةٌ من السماء بذلك

أحقاً سرتما تحت المطر
وعلى أرضفتي وفي شوارعني؟
إذن لن أحبّ المطر بعد اليوم
لا المطر ولا الريح، ولا القمر ولا الصخور
سأحب شعبي..
يا شعبي احتضني
أنت الأب الحكيم
وأنا الطفل الضال
أنت السيل الجارف
وأنا الكوخ المتداعي
أعطني فرصة أخيرة وانتظر
سأحب عمالك وفلاحيك
سأعترُّ حتى ببغاياك وأحوالك
وأطلي بها جيبني كالهندي المحارب
سأقف جامداً كالتمثال عند تحية العلم

وأصرخ كالمجنون في المظاهرات
ولكن لا تقسُ عليَّ يا شعبي
هجرْتُكَ لأنك هجرتني
تجاهلتكَ لأنك تجاهلتني
ولكنني أقسم بكل جليلٍ ومحرمٍ
ما نسيْتُكَ في يوم من الأيام
وأنا غارق في الهموم والنقاشات
عن السأم والأزياء الفاضحة
كنت أفكرُ بخرافك الهزيلة
ومرضاك المكدرين في الممرات
وأنا أشعل اللفائف للمدعوين
وأقهقه ساخرًا في الحفلات
كنت أفكر بقراك الموحلة
وعجائزك المترنحات على ضوء القناديل
هيّا..

كلانا أساء للآخر
لنجرحُ أصابعنا كيفما اتفق
وليشربُ كلُّ منا قطرةً من دم الآخر
ولنتأخَّ
لنخلط دموعنا وهمومنا كالنقود المسروقة
ولنمضِ وحيدين
ضدَّ الزمن ضد العاصفة
والندوب تتحرك على جباهنا
كعقارب الساعات...



الهضبة

لا تصفعني أيها القدر
على وجهي أمتاراً من الصفعات
ها أنا
والريح تعصف في الشوارع
أخرج من الكتب والحانات والقواميس
خروج الأسرى من الخنادق
أيها العصرُ الحقيرُ كالحشرة
يا من أغريتني بالمروحة بدل العواصف
وبالثقاب بدل البراكين
لن أغفر لك أبداً
سأعود إلى قريتي ولو سيراً على الأقدام

لأنثر حولك الشائعات فور وصولي
وأرتمي على الأعشاب وضاف السواقي
كالفارس بعد معركة منهكة
بل كما تعبر الكلابُ حلقاتِ النار
سأعبرُ هذه الأبواب والنوافذ
هذه الأكمام والياقات
محلقةً كالنسر
فوق خضر العذارى وألام العمال
باسطاً جناحي كالسنونو عند الأصيل
بجثاً عن أرض عذراء
كلما لامسها كوخٌ أو قصر
أميراً أو متسول
وثبتُ جامحةً في الهواء
كالفرس الوحشية إذا مسَّها السرج
أرض،

لم توجد ولن توجد إلا في دفاتري
حسناً أيها العصر
لقد هزمتني
ولكنني لا أجد في كل هذا الشرق
مكاناً مرتفعاً
أنصبُ عليه راية استسلامي.



ذكري حادث أليم لم يقع

فيما كنت أتسكعُ تحتَ الأشجار المزهرة
مع مذكراتي وجليوني
كبطل عجوزٍ يتريض في منفاه
لمحتهم يهرولون في العواصف الثلجية
نصفهم معاطف
ونصفهم عباءات
يرشقون الوحل بنعالهم كالرصاص
وكل منهم يشبكُ أصابعه فوق رأسه
ويصرخ:
النجدة.. النجدة
أنا دفتر

أنا نأئر
أنا كاءب عدل
أنا هاءف
أنا ساءى برىء
وأنا أءثم على ءءران المءىنة
كسلم الحرىق
وسىفى مغروس ءهى قبضئه
فى نءاع الباسئىل..



مروحة السيوف

في المدن يستعملون المراوح والمرطبات
أما في الصحراء، فماذا يفعلون
غير انتظار العاصفة؟
ولكن أين العاصفة؟
لا القلوغُ البيضاء تعرف
ولا الراياتُ الذابلةُ على التلال
أن العاصفة هناك
متردةً وراء الأفق البعيد
كالبغي أمام عتبة الفندق
والنسرُ العجوز
آخرُ نسرٍ في التاريخ

ينتظرها وحيداً وصامتاً كالحوذي
امض إليها أيها النسر العجوز
وكفاك تذوقاً
لفضلات السُّحْبِ والعواصف الغابرة
كالطاهي القديم
فالعاصفةُ قد لا تنهي زينتها قبل أجيال
ولكن كيف يمضي إليها
ومنقاره مهترئٌ كإبهام الحداء
كيف يسرع
وهو يترنح كدراجةٍ تعبر النهر
عاماً بعد عام
والريشُ الأبيض يتسَخُّ على صدره
كفوط الخدم
جيلاً بعد جيل
والنسيماتُ الصغيرةُ تدفعه

من صخرةٍ إلى صخرة
ومن سهلٍ إلى آخر
وهو مشيح عنها ، مستسلم لها
كبغيٍّ في معسكر
إنه يحن إلى معركةٍ أخيرة
مع القدر
مع العاصفة
مع "ذبابه"
بهذه المخالب المتآكلة
والمنقار الذي كاد يستقيم
من كثرةٍ ما ضربه على الصخور
في ساعات الذكرى:
فيما مضى
كان يفتل جناحيه كالأب الشرقي
يفتحهما كالأكمام الريفية المطرزة

ويهيئُ فوق المدن والقارات
بينما السُحُبُ والعصافير الصغيرة
تركض وراءه لاهتةً
كالغوغاء في مواكب الملوك
فيما مضى
فيما مضى
أما الآن
فلا شيء
غير الأسى والذكريات.
كنس الغبار بجناحيه المتعبين
وربض تحت العوسج الذابل
كقاطع الطريق
موقناً أن العاصفة ستأتي
وأن أسنانها الغازية
سوف تلمعُ عما قريب

كأضواء السفن ومشاعل الثورات
وقد صمّم على المعركة
بكل هزله وأنقاضه
حيث الصحراء مقفرة
والمعركة بلا هتاف أو شهود
وطال انتظاره في الهجير
وفيما هو يكيو رويداً رويداً
كمسافر عجوز على طريق وعرة
ومخالبه تسيل كالحلوى الرخيصة على الرمال
مرّت به نسمةٌ باردة كالينبوع
فتنهدَ منتشياً
كالمرهقِ مسنّه امرأة
وتابع الرقاد من جديد...
تحت شمسٍ لاهية
وعزلةٍ طويلة كالدهر

وفجأة أظلم الأفق
وتمايلت العوسجة
وارتفع الذيلُ المتسخ بالعرق والدم
وانطلق الذبابُ الدفينُ في الجراح
مدوماً لا يلوي على شيء
فانتفض قلبه من الفرح
وأخذ يقفز هنا وهناك
كخروف يسعى لملاقاة أمه
العائدة من المرعى
لقد أقبلت:
سريعة ومدومة كراقصةٍ على الجليد
قطار أحول من الطعنات
ينشد كبد الأرض للمرة الأولى
فليستفد من كل حبة رمل
وضربة مخلب

وليخرج من المعركة منتفخاً
فالعاصفة كالحصباء.. كموسيقى النصر
تأتي مرةً واحدةً ولا تعود
والنسر بلا قمةٍ أو عاصفة
كالعروس بلا أقراطٍ أو دموع
فتح منقاره خلسةً كصياد الفراشات
وتراجع بحذر واحترام
كتلميذ أمام أستاذه القديم
... وأنشبه في العاصفه
في الرمال.. في الدماء.. في المسارح
في القبلات المذعورة
والخواتم التي تحمل شعر السلاميات،
في اللاشيء
وراح يدور كالمغزل وسط ريشه الممزق
وصيحاته المدوية كطلقات الرصاص

كتلة من الدم والأبهة
تحاضر من وراء طاولة الصحراء
في فنّ العطش وتمزيق الأوصال
في الحلم الذي أتاه على طبقٍ من الهجير
خانقاً وحنوناً كالقبيلات
وقد آن لأجمل أسير في التاريخ
أن يزدرد خرزه الأحمر خارج الأقفاس
أن يضع السلالم على كتف العاصفة
ويقطف ثمار حزنه كالبيستاني
ولكن العاصفة كانت تهزُّ كتفيها
كالراقصة الشرقية
تتمنّع عليه كالومس المحترفة
أمام مراهقٍ غرّ
حتى إذا ما سنحت لها الفرصة
فتحت باب الأفق..

وولت الأديار
فجن جنونه
وراح يثب كالهر
كطفل مذعورة يحاول عبثاً
بلوغ مطرقة الباب
وهو يرى كل شيء ينحني ويميل
الشمس والرمال والجراح
والأفق إلى جواره مجوّف ومقزز
كالرحم بعد الولادة
ولحق بها مرغياً مزيداً
كسكير يحاول اقتحام الحانة
بعد أن طرد منها مئات المرات
ولكن دون جدوى
لقد أسدلت العاصفة ستائرهما
وأغلقت سجل الزوّار

وهنا بكى النسـر العـجـوز
ورفع مخالبه كالأصابع المتضرعة
وراح ينتحب كالأطفال
وبعد آلاف الأميال
وبعد كل ذلك الزهو والبطش الجارف
هوت العاصفة على شاطئ البحر
ووجهها ممزق كوجه الملاكـم
لقد أقفر الصدر من النهود والأوسمة
وجردت العروس من الخواتم والمرايا
واتكأت على الصخور
كسكيرٍ أمام مغسلة
لقد كان في أعماقها ألمٌ مميت
أظافرٌ صغيرةٌ وصيحات حادة
أخذت تتبع كالنمل
من ثقوب الأنف والأذنين والبلعوم

لترقصَ كالفجر
على ظهرها المقوس والرهب كالجسر
من أين ينبعُ هذا الألم؟
هذه الطعناتُ المشتعلة كنييران الأعراس
من غطى كفلها البربري
بهذه الجراح الغزيرة والندية كأهداب العاشق؟
وفيما هي تكبو رويداً رويداً
كمذنب يعترف بكل شيء
تذكّرت أن ثمّةً جداً قديماً
لكلّ هذه الجراح والآلام
كان ينبشُ أعماقه كالكنز
ثمّة شيء صغير كالبرغوث
قاوم وناضل حتى الموت
ولابد أن كلّ هذه الآلام القاتلة
وهذا الريش والصيحات المتراكمة

على فوهات الجراح
من ذلك الشيء الصغير كالبرغوث
وفجأةً انطرحت العاصفة على قفاها
كخيمةٍ كبيرةٍ بحجم العالم
ثم تقلصت بحجم المنديل وماتت
ودموعها تسيل على هيئةٍ نسر



المحتوى

5.....	تقديم: فلك حصرية
19.....	من العتبة إلى السماء
21.....	حلم
24.....	العجري المعب
27.....	خريف الأفتعة
30.....	سلمية
33.....	الحصار
35.....	المصحف الهجري
38.....	بدوي يبحث عن بلاد بدوية
40.....	أمير من المطر، وحاشية من الغبار
52.....	الظل والهجير
55.....	أيها السائح
57.....	واجبات منزلية
60.....	بعد تفكير طويل
63.....	كل العيون نحو الأفق
66.....	في الليل
69.....	اليَتيم
71.....	الوشم
74.....	النخاس
77.....	الخوف
80.....	مسافر عربي في محطات الفضاء

82.....	إلى بدر شاكر السياب
86.....	المهذبة في عصر وحشي
88.....	رسالة إلى القرية
92.....	شقاء
94.....	الغابة
97.....	الفائض البشري
99.....	حتى الأغصان ترتجف
102.....	بكاء السنونو
106.....	الهضبة
109.....	ذكرى حادث أليم لم يقع
111.....	مروحة السيوف

**إصدارات سلسلة
كتاب الجيب السابقة**

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
1	المقاومة مختارات قصصية	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2006
2	المقاومة مختارات شعرية	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2006
3	القصة القصيرة في سورية الراحلون	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2006
4	علامة الشام أحمد راتب النفاخ	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2007
5	رفقة السلاح ... والقمر	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2007
6	صوت في الظلام قصص ايطالية	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2007
7	الخرز الملون خمسة أيام في حياة نمرين حوري - رواية وثائقية	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2007
8	الأديب - النص - الناقد / د. طه حسين ميخائيل نعيمة - فؤاد الشايب - د. محمود أمين العالم - بدر شاكر السياب	د. خالد البرادعي	د. حسن حميد	2007
9	ظاهرة (الأدب الصهيوني) / اطلالة على: (المصطلح النشأة الموضوعات)	محمد توفيق الصواف	محمد توفيق الصواف	2007
10	أبو خليل القباني رائد المسرح العربي	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2007
11	نازك الملائكة	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2007
12	الشاعر محمد الحريري مختارات	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2007
13	عيد الله عبد مختارات قصصية	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2007

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
14	الإصلاحيون أحمد أمين	د. حسين جمعة	د. خالد محي الدين البرادعي	2007
15	مختارات من أدب الأطفال	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
16	بالبيل ونصوص أخرى	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
17	وداعاً يا دمشق	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
18	ماري عجمي في مختارات من الشعر والنثر إصدار الرابطة الثقافية النسائية في دمشق 1944م	د. حسين جمعة	عيسى فتوح	2008
19	إنصاف المرأة	د. حسين جمعة	عيسى فتوح	2008
20	أحب الشام -ناديا خوست	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
21	التراب الحزين بديع حقي	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
22	القصيدة الدمشقية وقصائد أخرى- نزار قباني	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
23	مختارات من نوح العندليب شفيق جبيري	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
24	مختارات من أعمال الأدبية عادة السمان	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
25	مختارات قصصية للأدبية قمر كيلاني	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
26	مقالات دمشق - مكان وسكان وألوان	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2009
27	سميح القاسم - الصورة الأخيرة في الألبوم	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009
28	مقهى الباشورة -خليل السواحري	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009
29	جبرا ابراهيم جبرا- عرق وقصص أخرى	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
30	محمود درويش - مختارات شعرية من دواوينه والانترنت	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2009
31	عائد التي حيفا واعمال اخرى- غسان كنفاني	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2009
32	عذبة رواية- صبحي فحموي	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2009
33	حكاية الولد الفلسطيني 1971- احمد دحبور	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009
34	اسئلة الثقافة في القدس والمقاومة- مقالات- المتوكل طه	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2009
35	مختارات من شعر علي الجندي	د. حسين جمعة	محمد حمدان	2010
36	الجولان في القصة السورية (حضور المكان)- علي المزعل	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
37	(الامريكي) احمد رفيق عوض	د. حسن حميد	فاديا غيبور	2010
38	ملكوت البسطاء- رواية- خيرى الذهبى	د. حسن حميد	فاديا غيبور	2010
39	مختارات قصصية رقصه ليلته الوداع - رشاد أبو شاور	د. حسن حميد	فاديا غيبور	2010
40	شفيق الكمالي - مختارات شعرية زبير سلطان قدوري	زبير سلطان قدوري	فاديا غيبور	2010
41	الاعلام الشعري في التراث العربي - احمد سويم	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
42	الظل الثالث وقصص اخرى مختارات قصصية - د. خليفة صالح احواس	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
43	بريجيت ماساة تمثيلية ذات خمسة فصول- يوسف نعمة الله جد	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
44	انطوان تشيخوف دراسات ونصوص د. شاكر خصبك	د. ابراهيم الجرادى - عبد العزيز المقالح	د. ابراهيم الجرادى - عبد العزيز المقالح	2010
45	عبد الله البردوني قصائد مختارة ودراسات	د. حسين جمعة	د. ابراهيم الجرادى	2011

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
46	الفصيذة تبحث عن نفسها (شعراء التسعينيات والانماط الشعرية الساندة)	د. ابراهيم الجرادي	د. ابراهيم الجرادي	2011
47	مختارات من ادب الخيال العلمي العربي - رقم 004 يامرکم	د. طالب عمران	د. طالب عمران	2011
48	الله والغريب مختارات شعرية سلامة عبيد	فؤاد الكحل	د. ثنائيرزين الدين	2011
49	ماياكوفسكي غيمة في سروال	مالك صفور	د. ابراهيم الجرادي	2011
50	سليمان العيسى- الياس : أمل يستنسخ اوصافه	د. ابراهيم الجرادي	د. ابراهيم الجرادي	2011
51	مجد الفراتي ساخوذا بالوردة والسيف مختارات شعرية	د. حسين جمعة	شاهر امير	2011
52	نزيه ابو عفش حارس الالام	د. ابراهيم الجرادي	د. ابراهيم الجرادي	2011
53	الشاعر العربي الحديث مسرحياً	د. علي جعفر العلق	د. ابراهيم الجرادي	2011
54	حكم النبي مجد ليف تولستوي	مالك صفور	مالك صفور	2011
55	جان جاك روسو المصلح الاجتماعي - مجد عطية الأبرشي	مالك صفور	مالك صفور	2012
56	بدر شاكر السياب- منزل الأفتان	مالك صفور	مالك صفور	2012
57	حي بن يقظان لابن طفيل الأندلسي	د. جميل صليبا- د. كامل عياد	مالك صفور	2012
58	بدوي الجبل (مجد سليمان الأحمد) عام 1968 مدحة عكاش-	د. حسين جمعة	مالك صفور	2012
59	ابن الرومي حياته من شعره ج1 عباس محمود العقاد	مالك صفور	مالك صفور	2012
60	ابن الرومي حياته من شعره ج2 عباس محمود العقاد	مالك صفور	مالك صفور	2012
61	كان ما كان - مبخانييل نعيمة	مالك صفور	مالك صفور	2012
62	إمرأة من برج الحمل - اعتدال رافع	ماجدة حمود	ماجدة حمود	2012
63	من النكبة إلى المقاومة والتجديد	مالك صفور	مالك صفور	2012

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
64	الأعاصير - الشاعر القروي رشيد سليم الخوري	د. حسين جمعة	د. ثنائزين الدين	2012
65	عبد اللطيف عقل دراسات ومختارات	ياسين فاعور	ياسين فاعور	2012
66	حكيم الدهر أبو العلاء المعري	مالك صفور	مالك صفور	2012
67	الإصدار الأول للموقف الأدبي	مالك صفور	مالك صفور	2012
68	عقريات العقاد (دراسة وتحليل)	مالك صفور	د. حسين جمعة	2013
69	الاشتراكية والأدب	مالك صفور	د. حسين جمعة	2013
70	رباعيات عمر الخيام	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
71	طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
72	ليس لدى الكولونيل من يكتابه		مالك صفور	2013
73	ما الشعر العظيم؟	د. نزار بريك هنيدي	د. حسين جمعة	2013
74	الشعر بين الفنون الجميلة	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
75	الفقه والتصوف والمسائل الشرعية في الخلافة	أ. محمد راتب الحلاق	مالك صفور	2013
76	صالح العلي ثائراً وشاعراً	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
77	أبو القاسم الشابي شاعر الشباب والحرية	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
78	أنا من سلالة الصخور	د. نزار بني المرجة	مالك صفور	2013
79	الأديب والمفكر أبو حيان التوحيدي	د. نزار بني المرجة	مالك صفور	2013
80	الأدب للشعب	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
81	مديح الظل العالي	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
82	معارك فكرية	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
83	واقعية بلا ضفاف	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
84	كيف تعلمت الكتابة	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
85	السيف والترس	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
86	بعث الأمة العربية ورسالتها إلى العالم	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
87	الغريال	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
88	الله	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
89	عصا الحكيم	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
90	الفارابي	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
91	الأدب الثوري عبر التاريخ	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
92	المسألة اليهودية	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2015
93	مذكرات مستر همفر	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2015
94	صوت أبي العلاء	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2015
95	فن الأدب (جزء 1)	مالك صفور	رضوان قضماني	2015
96	فن الأدب (جزء 2)	مالك صفور	رضوان قضماني	2015
97	الإسلام بين العلم والمدنية	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2015
98	حكيم الدهر أبي العلاء المعري	مالك صفور	مالك صفور	2015
99	شظايا من عمري	شاهر أحمد ناصر	مالك صفور	2015

سنة الكتاب	اختيار الكتاب	تقديم الكتاب	عنوان الكتاب	م
2015	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم	100
2015	مالك صفور		الدين والعلم والمال	101
2015	د. نضال الصالح	نذير جعفر	غاية الحق (أفق التنوير وجماليات السرد)	102
2015	د. نضال الصالح	نذير جعفر	في الحياة والأدب	103
2016	د. نضال الصالح	مالك صفور	إن الأدب كان مسؤولاً	104
2016	عيسى فتوح	د. نضال الصالح	أسرة المراث الأديبية في حلب	105
2016	مالك صفور	مالك صفور	الجوهر الرجعي للصهيونية	106
2016	د. نضال الصالح	د. نزار بريك هنيدي	سريال وقصائد أخرى	107
2016	مالك صفور	إسماعيل الملحم	حضارة الطين	108
2016	مالك صفور	نذير جعفر	ضرورة الفن الجزء الأول	109
2016	مالك صفور	نذير جعفر	ضرورة الفن الجزء الثاني	110
2016	مالك صفور	فلك حصرية	قادة الفكر	111
2016	مالك صفور	حكمت إبراهيم هلال	جرائم تركيا في سوريا والعراق والحجاز ولبنان	112
2016	مالك صفور	إسماعيل الملحم	خارج الحرم	113
2016	ثامر زين الدين	ثامر زين الدين	عيسى عصفور (بلاغة البازلت)	114
2017	د. نضال الصالح	د. نزار بنسي المرجة	رحلة الشام لإبراهيم عبد القادر المازني	115
2017	مالك صفور	د. ناديا خوست	(عملاء النفوذ) وتفكيك الاتحاد السوفييتي	116
2017	مالك صفور	حكمت إبراهيم هلال	المذابح في أرمينيا	117

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
118	نزاريات... أيقونة الحب... والوطن	فلك حصريّة	فلك حصريّة	2017
119	من ديوان الجرح السوري	ثائر زين الدين	ثائر زين الدين	2017
120	الله والفقر	مالك صفور	مالك صفور	2017
121	قسطنطين زريق مفكراً ومورخاً	عيسى فتوح	عيسى فتوح	2017
122	جرح الوطن	محمد حديفي	محمد حديفي	2017
123	فن القصة والمقامة	نذير جعفر	مالك صفور	2017
124	فلاسفة الحكم في العصر الحديث	فلك حصريّة	مالك صفور	2017
125	أشعب ملك الطفيليين	فلك حصريّة	مالك صفور	2017
126	فيلسوف الفريكة	د. خلف الجراد	مالك صفور	2017
127	الخيال الشعري عند العرب	فلك حصريّة	مالك صفور	2018
128	قميص الصوف وقصص أخرى	مالك صفور	فلك حصريّة	2018
129	أيقونات	فلك حصريّة	فلك حصريّة	2018
130	الحياة في الظل	صالح سميا	صالح سميا	2018
131	سيد هارتا	فلك حصريّة	مالك صفور	2018
132	وجوه الراحلين	د. يديع السيد اللحام	مالك صفور	2018
133	خصام ونقد	مالك صفور	صبحي سعيد	2018
134	اصوات شعريه من الجزيرة السورية	د. نضال الصالح	علي جمعة الكعود	2018
135	أفاعي الفردوس	حكمت إبراهيم هلال	مالك صفور	2018
136	اعترافات شيبابي	فلك حصريّة	مالك صفور	2018

م	منوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
137	فن القصة لقصيرة	فلك حصريه	مالك صفور	2018
138	شواعر العرب وعظمه الشاعريه	فلك حصريه	مالك صفور	2018
139	عيقريه العرب في العلم والفلسفه	بديع السيد اللحام	مالك صفور	2019
140	علمتني الحياه	فلك حصريه	مالك صفور	2019
141	البطوله في الشعر العربي	فلك حصريه	مالك صفور	2019
142	الادب في حضرة الجليل	فلك حصريه	مالك صفور	2019
143	وحيدا وسط السهب العاري	د. ناديا خوست	د. ثامر زين الدين	2019
144	نيران تحت عرش الطاوس	فلك حصريه	مالك صفور	2019
145	شعر ميسلون	صبحي سعيد قضيماي	عسان كلاس	2019
146	الشجرة التي عرستها امي	نزار بني المرجه	نزار بني المرجه	2019
147	الاندلس في التاريخ	ا.د. علي دياب	ا.د. علي دياب	2019
148	المرآة في شعر الجحتري	فلك حصريه	مالك صفور	2019
149	زامر الحي	فلك حصريه	مالك صفور	2019
150	الوجيز في تاريخ المسرح العالمي	عبد الفتاح رواس قلعه جي	حمدي محمود موصلبي	2020
151	قمم في الادب العالمي	فلك حصريه	مالك صفور	2020
152	بين الفكر التربوي والفكر القومي	صبحي سعيد	عيسى الشمساس	2020